ماذا يقدم المسلمون للحضارة المعاصرة؟
(الأخلاق - الحضارة - الإنسانية)

الأستاذ الدكتور عبد الحليم عويس
جامعة القاهرة. مصر

الإسلام ومنظومته الأخلاقية في مواجهة الماسونية واللادينية:

إن كل المحاولات التي يبذلها دعاة الحرية الفوضوية ودعاة اللادينية واللاأخلاقية محاولات محكوم عليها بالفشل، وحسب هذه المحاولات أن تبلبل أفكار الأمة، وأن تجعلها تتآكل داخليا، وأن تفقد بالتالي عقودا أو قرونا من مسيرتها الحضارية، فلا يمكن أن يستقيم هذا العالم الإنساني بدون قيم وأخلاق وروابط تحتفظ للإنسان بإنسانيته "في أحسن تقويم " كما أراد الله له، وتحول دون سقوطه "إلى أسفل سافلين" كما يريد أعداء الله له من شياطين الإنس والجن، مثقفين كانوا أو إعلاميين أو مفكرين أو سياسيين !!

وعبر كل الدراسات المحترمة التي تكلمت في قضايا تفسير التاريخ نجد أن وجود (نظام) قيمي أخلاقي وقانوني يمثل شرطا أساسيا لبقاء النوع الإنساني، وبدون هذا (النظام) تنهار الحضارات ويسقط الإنسان إلى مستوى من الانحطاط لا يستطيع الحيوان أن يصل إليه .... وليس الدين في الحقيقة إلا الضامن الحقيقي لوجود نظام أخلاقي يحكم الحياة والإنسان ظاهريا وباطنيا، ويقيم علاقته بالله وبأخيه الإنسان على أسس إنسانية كريمة، ومن هنا كان القول المأثور عن رسول الله ﷺ "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (1)........

- يقول هنري برجسون: "لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة".

- ويقول (شاشاوان): "مهما يكن تقدمنا العجيب في العصر الحاضر علميا وصناعيا واقتصاديا واجتماعيا، فإن عقلنا في أوقات السكون والهدوء يعود إلى التأمل في المسائل الأزلية " ... أي انه لابد من مبادئ، وأسس وثوابت أزلية وإنسانية وقيم أخلاقية لكي تقوم الحياة الإنسانية ولكي تستقر وتتطور ... ومهما

تكن أمام أعيننا من ظواهر حضارية تبدو أنها مزدهرة بلا أخلاق ولا قيم ولا ثوابت، فيجب ألا تخدعنا هذه الظواهر، فالخلل يبدأ من الجذور، كما تستقر الجراثيم في الجسد عشرات السنين دون أن يشعر صاحبها بها، لكنها تعمل في كل ساعة على هدمه وقد سقطت الحضارة الرومانية في عدد من القرون – حسب دراسة جسيبون – بينما كانت تشعر بالزهو والخيلاء والكبرياء القومي، ولم تترك أثرا حضاريا يحمد لها، بل إنها قامت بتشويه الدين ومزجه بالوثنية عندما اضطرت إلى قبوله، كما أن هذه الحضارة عمقت مفهومين خطيرين يؤثران سلبا في حياتنا المعاصرة، وهما مفهوم (الاستعلاء العنصري)، ومفهوم (سيطرة القوة على الحق) لمجرد أنها الأقوى، وكما يقول – بحق – المجاهد الكبير (علي عزت بيجوفيتش): إن الشعوب تدخل التاريخ عندما تكون غنية في الأخلاق، حتى وإن كانت فقيرة ماديا، وعندما تخرج منه فإن الوضع يكون عادة معكوسا، ويتبع ذلك استنتاج أن الحضارة بمعنى المعرفة المادية وحسب ممكنة، ولكن الأخلاق ليست نتيجة وإنما هي مقدمة تاريخية، وهي تلتقي بالإنسان عندما يملك الوعي الديني الخالص. أما عندما يبتعد الوحي، وبالتالي – ينحدر – التطور التاريخي فإن الدين ينسحب أو ينحرف وتسقط الأخلاق، ويظهر على المسرح الانهيار الأخلاقي [2].

– وفي يقيني أن أول بل وأعظم ما يعطيه المسلمون للحضارة الحديثة هو "الدين بمنظومته العقدية والأخلاقية والتشريعية"، ولا سيما بعد أن انهزمت القوى الداعية إلى الدين في الحضارة الحديثة، وأصبح الدين منقادا لا قائدا، وعليه أن يقبل ضغوط الواقع، حتى ولو كان هذا الواقع هبوطا بالإنسان إلى أسفل سافلين ممثلا في زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ليس كسلوك شاذ، بل كسلوك معلن يدق باب بعض دور العبادة بقوة، وبضغط رهيب، ويعلن عن نفسه صراحة في ظل حماية قانونية !! ولعل هذا الانهزام الأخير الذي وصل إلى هذا المستوى جاء نتيجة تلك الأفكار التي أرادت زحزحة الدين بنظمه الأخلاقية والشيوعية، ودعت إلى نسبية القيم وتاريخيتها، كما دعت إلى نزع القداسة عن قضايا الجنس وتركها تتحرك في المجتمع بدون سيطرة قيمية أو دينية، وذلك مثلما يدعو (الدكتور صلاح فضل) في ورقته المقدمة إلى مؤتمر الثقافة العربية في القاهرة [3] – إلى تلك الإباحية الجنسية الفاضحة والشذوذية قائلا: (إن أولى علامات التقدم

الاجتماعي [وهي أولى علامات الانحطاط الحيواني في رأينا !! – عند من يعرفون ألف باء حضارة] – تظهر عندما يتجاوز المجتمع المفهومات والعلاقات الناجمة عن إضفاء طابع الخطورة والأهمية على قضايا الجنس، ويقيم محلها مفهومات وعلاقات جديدة ترتكز على العقلانية وتحقيق المصالح الاجتماعية الكبرى في المجتمع والإنتاج والرفاهية.

– لأن بدائية المجتمع البطركي تتجسد في بدائيته الجنسية، ولكي يتحرر هذا المجتمع لابد أن تكون المرأة حرة تعتز بكرامتها الإنسانية واستقلالها عن الوصاية !!

– وحينئذ لا تشغل مسألة الجنس اهتمام الرقابة الاجتماعية ولا تصبح المتعة بأولوية قصوى في سلم الاهتمامات، ويتم تقبل الحلول التي اهتدت إليها المجتمعات المتطورة في سيرتها الحضارية عبر التاريخ، بما يحافظ على تحرر المرأة من بيع الجسد وامتلاك مصيرها المستقل)[4]... أي بدل بيع جسدها فمن حقها أن تمنحه هبة مجانية للناس حصولا على المتعة وتحقيقا لامتلاك مصيرها المستقل، إنها الشيوعية الجنسية التي كنا نظن أن الوعي البشري قد تجاوزها ... لكنها عادت بقوة بعد سيادة الفكر الماسوني والصهيوني على العالم .... ذلك الفكر الذي تألق في مؤتمري (القاهرة وبكين) للسكان والتنمية – اللذين قصد منهما إباحة العلاقات الجنسية الشاذة، وإباحة الدعارة باسم الحرية الجنسية للمراهقين، وذلك بطريقة قانونية وتربوية تحميها الدول والمواثيق الدولية، وهذا يعني أن (الدين والأخلاق) في خطر عظيم وأن (الماسونية والصهيونية) قد نجحتا داخل الحضارة الأوروبية ومجالات تأثيرها نجاحا كبيرا، بحيث يبدو أن أي محاولة لرسم صورة للتركيب الحضاري الأوربي لابد أن تقنعنا بجلاء بأن الروح الأخلاقية التي أطلت على عصر النهضة، قد آلت إلى روح لا أخلاقية تكتنف كل مظاهر الحياة، وحتى العقل الذي عبد في مطلع هذه النهضة، طغت عليه مذاهب لا معقولية تهيمن على عوالم الفن والأدب والسلوك الاجتماعي!!

– واستغل الماسون الشعارات الثورية: الحرية، والإخاء، والمساواة، فأصبحت بذاتها – بعد أن جعلوها مذاهب – وسائل هدم تهدد حياة ومستقبل الإنسان بالخطر، فقد استغل هؤلاء أيضا التطور الفني والتقني، وأقنعوا الفكر الأوروبي بأن هذا التطور في علوم الطبيعة كاف بذاته لإعطاء تفسير يغني عن

تفسير أصل الأشياء بالله، وكاف في الدلالة على إمكانية الاستغناء عن الله، وللأسف الشديد فإن الكنيسة الأوروبية والمذاهب المسيحية أصبحت عاجزة عن صد التيارات اللادينية والإباحية في المحيط الأوروبي وفي البلدان المتأثرة به، كما أن رجال المسيحية قد أصبحوا خاضعين للصهيونية والماسونية وعاجزين في الوقت نفسه عن إقامة الجسور والتعاون مع الإسلام والمسلمين من أجل الاحتفاظ للدين والأخلاق بوجودهما وتأثيرهما، مع أن هذا التعاون ضروري ومهم ليس بين الحريصين على الدين والأخلاق من المسلمين والمسيحيين فحسب، بل بين كل المؤمنين بضرورة الثوابت الدينية والأخلاقية للحياة، وهم الذين يسميهم الرئيس(علي عزت بيجوفيتش) في كتابه الإسلام بين الشرق والغرب (رجال الطريق الثالث) الذين يتكاتفون من أجل الوقوف ضد عبادة الآلهة الجديدة، وتقديس الأقانيم المادية البحتة، أو حسب تعبير رجاء جارودي الميثولوجيا الانتحارية للتقدم وللنمو على المنوال الغربي، ذلك المنوال الذي يتسم بالفصل بين العلوم والتقنيات (أي تنظيم الوسائل والقدرة) من جهة، وبين الحكمة (أي التبصر بالغايات الإنسانية والدينية) من جهة أخرى.

– ويشير جارودي إلى ضرورة أن يكون هناك "نظام اقتصادي عالمي جديد"، ولا يمكن أن يوجد مثل هذا النظام بدون نظام ثقافي عالمي جديد؛ ينتقل بالإنسانية من الهيمنة الغربية العنصرية اللاأخلاقية إلى التشاور على مستوى الكرة الأرضية لإعادة تحديد مواصفات مشروع إنساني شامل – (مشروع الأمل) فالحوار بين الحضارات أصبح ضرورة ملحة ... إنه مسألة بقاء، ومهمتنا هي أن نعقد الحوار من جديد بين حضارات الشرق، والغرب لكي نضع حدا لمنولوج الغرب الانتحاري.

– والانتحار – في معجم جارودي – مرتبط تمام الارتباط بالكفر، وهي كلمة لها معنى محدد عنده، فهو يعرف الكفر باعتباره ("النظر إلى الأشياء كما لو كانت مستقلة عن أصلها وغايتها ومعناها ") أي فصل الأشياء عن الدين والأخلاق والغايات العليا الدنيوية والأخروية.

وفي مقابل هذا الانهيار الغاياتي والأخلاقي العالمي يضع جارودي الرؤية الإسلامية للواقع، التي تنطلق من فكرة (التوحيد) والتي تعطي لكل حياة ولكل شيء معنى بالنسبة لعلاقته بالكل، وهذا التوحيد ليس توحيدا جامدا، فالتوحيد

الحقيقي هو (فعل من الله دائم الخلق، فعل من النبي، الذي بكلامه، الموحى به من الله، يكون ليس وحدة أو جملة ولكن فعل توحيد، فعل تجميع، فعل لكل إنسان يعي أنه ليس ثمة إلهي وحقيقي إلا الله وأنه في كل لحظة يربط كل شيء وكل حادث وكل عمل بمشيئته ».[5]

☼ ☼ ☼

وسواء رضي أصحاب العقائد والرسالات الأخرى، ومثلهم أصحاب الطريق الثالث الذين يسعون لإنقاذ الإنسانية من الانتحار من أصحاب الضمائر والأخلاق.. أن يضعوا أيديهم في أيدي المسلمين أم لم يضعوا – فإن على المسلمين – حتى ولو وقفوا وحدهم ضد قوى الشر الصهيونية والماسونية والعولمية الأخلاقية والثقافية – أن يستميتوا في الدفاع عن الدين والحق والقيم الإنسانية الثابتة والأخلاق التي لا تستقيم الحضارة الإنسانية إلا بها ...

– وعلى الأمة المسلمة – ابتداء- أن تطهر أرضها من الأعشاب والحشرات الضارة، التي تنبت في صفوفها من أنصار الماسونية والصهيونية ... (دعاة هدم الدين والاستسلام للباطل ونشر الإباحية الأخلاقية ... إعلاميين أو فلاسفة أو مثقفين)، فهؤلاء هم المتهودون من ذوي القلوب الكافرة والعقول المستأجرة الذي إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون!!

– وإنه لمن الخيانة العظمى لله إهمال الأمة الإسلامية لوظيفة البلاغ أمرا بمعروف ونهيا عن منكر وتثبيتا لموازين الحق المطلق والقيم المطلقة التي تنتظم كل الإنسانية.

– ومن الخيانة العظمى أيضا خضوعها لمحاولات التدخل في ثوابتها وتحريف دينها ومناهجها، تعطيل حركة الدعوة والإغاثة والتكافل الاجتماعي بين أبنائها، تحت ضغط إرهابها بشعارات العنف والتطرف، بينما تعمل كل الكتائب التنصيرية، وبينما تحكم في الهند حكومة هندوكية، وتقام في أوربا وأمريكا أحزاب مسيحية ويمينية متطرفة، وفي إسرائيل أحزاب غاية في التطرف والعنصرية ...

– أما المسلمون فيحرمون وحدهم من تقديم دينهم للعالم، ومن الإعلان العلمي الودود عن حقائق الإسلام العالمي الكفيل – قبل غيره – لو وجد رجالا

وظروفا للتمكين - بإنقاذ سفينة الإنسانية من الغرق تحت وطأة اللادينية والانحلالية الحيوانية ... بوسائله الرحيمة الكريمة التي تجسدها الآية القرآنية الكريمة: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ".(6).

- ولقد أنقذ المسلمون العالم القديم في القرن السابع عشر الميلادي، وأنقذوا إنسانية الإنسان التي كانت قد تهاوت أمام استبداد القياصرة والأباطرة والوثنيات والصراعات اللاهوتية وعبادة الشهوات والغرائز، وبالتالي غيروا المفاهيم والعقول والمعارف والعقائد على المستوى الإنساني كله بطرق متفاوتة بسطها الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه العظيم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) ....

- وهم الآن - وحدهم - المؤهلون للدور نفسه، بعد أن أصبحت إنسانية الإنسان مهددة بالدمار والحيوانية البهيمية واللادينية، كما يعلن (رينيه دوبو) في صدر كتابه (إنسانية الإنسان - نقد علمي للحضارة المادية) من خلال أقواله: "نحن ندعي أننا نعيش في عصر العلم، إلا أن الحقيقة هي أن الميدان العلمي، كما يدار الآن، ليس فيه توازن يسمح للعلم بأن يكون ذا فائدة تذكر في إدارة أمور الإنسان ... "

- "..إن الحياة الشاذة التي يعيشها عامة الناس الآن تخنق وتعطل التفاعلات الحيوية الضرورية لسلامة الإنسان العقلية ونمو الإمكانات الإنسانية "

- "..إلا أن الاحتجاج على الأساليب التقليدية السائدة في السلوك، أو الاعتزال والانسحاب من النظام الاقتصادي الحالي لا يكفيان لتغيير الاتجاه الانتحاري الذي تسير فيه ...... !!" .(7)

-إن واقع المسلمين المريض الممزق المتخلف في هذه الأيام لا يعطي المبرر لأي مسلم - فردا أو مؤسسة أو دولة - أن يتقاعس عن حمل هذه الرسالة لإنقاذ البشرية، وإنقاذ نفسه، وأداء الرسالة التي كلف الله بها المسلين (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)[8] - وأيضا (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا).(9)

- فالإسلام قام وانتشر وأنقذ العالم في ظروف أسوأ من ظروفنا، لكنه وجد رجالا تعاقدوا مع الله، وأخلصوا في تنفيذ العقد.. (إن الله اشترى من المؤمنين

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة..)[10] ولم يكونوا أشباه مسلمين، ولم يضلوا في الوسائل المحققة لأهدافهم، بل صبروا وصابروا واحتسبوا وامتلكوا أفضل الوسائل الحضارية للدعوة والتغيير ...ولم يعطوا أعداءهم فرصة تشويه الإسلام ... فنصروا الله حق النصر ... فنصرهم الله ومكنهم في الأرض .....

– وتلك هي رسالتنا الثابتة ... مهما كانت الظروف " إنها الدين والأخلاق" ... وهي رسالة كل فرد، وكل حزب، وكل أسرة، وكل مؤسسة في المحيط الإسلامي.

الإسلام وحضارته في مواجهة الحضارة المادية والفوضوية:

– جنح الشهيد سيد قطب – رحمه الله – إلى القول بأنه لا توجد حضارة سوى الحضارة الإسلامية، وهو يقصد بحضارة الإسلام حضارة كل الأنبياء .... فالدين والنبوة والوحي المتكامل مع العقل الموضوعي...... هي جوهر ومسلمات كل حضارة ... وبدونها .... فلا حضارة ... !!

– ولو أن الشهيد سيد قطب قيد كلامه ببعض الملاحظات الإضافية لكان كلامه مقبولا، فالحق أن الحضارة الكاملة أو الصحيحة هي تلك الحضارة التي تقوم على العون – والوحي – الإلهيين، وترتبط بالسماء، ولا تنسى روح الإنسان وأشواقه العليا التي تمثل جزءا أساسيا من تكوينه الإنساني .... كما تقوم – أيضا– على العقل الإنساني، وعيا وتخطيطا، وإبداعا، وعلما، وفنا، وتفصيلا للوحي وتطبيقا له في هذه الأرض !!

– لكن هذا لا يلغي وجود حضارات (ناقصة) أو (مؤقتة)، يمكن أن تستمر لعدة قرون، ذات صلة مشوهة أو هزيلة بالوحي !!

– وهو فقه حضاري مال إليه العلامة الجزائري مالك بن نبي.. إنصافا للآخرين الذي استيقظوا برنة واحدة، ومشوا في الدروب بعين واحدة، ووصلوا – في بعض الأحايين – إلى ما لم يصل إليه الذين شلوا فاعلية الوحي، وأصبحت علاقتهم به شكلية، فما انتفعوا بوحي صحيح يملكونه، ولا استهدوا بعقل صحيح يعملونه ... وقد كانت للإمام الشيخ محمد الغزالي عبارة ذكية يصف فيها هذه القسمة الحضارية، فيقول: " إن المسلمين ناموا في النور (أي نور الوحي) بينما استيقظ غيرهم في الظلام " .... أي بالعقل المحدود وحده !!

– وابتداء نحمل المسلمين جزءا كبيرا من المسئولية في استيقاظ أوربا بالعقل وحده، بعد أن قتلت الدين الذي كاد رجاله يقتلون العقل في محيطهم، بينما وجدت أوربا – وهي تستيقظ بعد هزيمتها في الحروب الصليبية – مسلمين لا يعرفون قيمة دينهم ولا تراثهم الذي هضمته تحقيقا لنهضتها، بينما أصحابه يعيشون مخدرين بأمجاد الماضي، بعيدين عن إدراك بذور النهضة العلمية التي بدأت تظهر سيقانها منذ سقوط غرناطة 1492م بالأندلس، واستيعاب الأوربيين لما ورثوه وعاشوه في أسبانيا وصقلية وروبس والرها وإنطاكية وبيت المقدس وطرابلس. وظهرت الخلافة العثمانية فركزت جهودها المشكورة على القوة العسكرية حماية للمسلمين المهددين، بينما غفلت – عن عدم وعي – عن الجوانب العلمية والحضارية الأخرى، ولا سيما التنظيمية والتكنولوجية !!

– وهكذا كان الوعي الحضاري الإسلامي القائم على جناحي الوحي والعقل غائبا. فكان لذلك تأثيره – مع التأثير اللاهوتي الكنسي في محاربة العقل والعلم – في الاتجاه الأوربي نحو عبادة العقل ونبذ الوحي، وفي التركيز على الجانب المادي والمصلحي والتكنولوجي والدنيوي من التطور، بعيدا عن مزج هذه الجوانب الحضارية بالعناية الربانية، والوحي السماوي، ونصيب الروح والأخلاق والقيم والضمير في المنظومة الحضارية، حتى لا تسحق إنسانية الإنسان، وحتى لا يفقد الإنسان قيادة المادة للآلة، وحتى لا تنقطع الصلة الصحيحة بين الله والإنسان والدنيا والآخرة والمصالح الخاصة والعامة ....

– وخلال قرون التطور الأوربي في عصر النهضة (القرن السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر الميلادية) بقى الوضع ينحدر إلى أن انتهى بوصول الحضارة المادية إلى وحش مفترس يسحق شعوبا لمصالحه، ويعيش على الخداع والكذب، ويستعلي عنصريا، ولا مكان للآخرة في تخطيطه أو رؤيته أو معاملته للآخرين ... ولا في تنظيمه الاجتماعي والاقتصادي والتربوي .... حتى بلغ الأمر بكثير من فلاسفة الحضارة الذين عاشوا في ظلال هذه الحضارة سنوات طويلة، وخبروها عن قرب، إلى أن ييأسوا من إصلاحها .. فها هو ابنها الكبير "رجاء جارودي" يسميها (حضارة حفاري القبور للإنسانية) وعلى غلاف كتابه (حفار القبور)[11] يكتب شارحا: (الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها) ...... ويأتي الجزء الأول من كتابه تحت عنوان: "العالم المحطم

والهيمنة الجديدة".. ونحن لا نستطيع هنا استقصاء التفصيلات التي ذكرها... لأنها تحاول (محاولة صعبة) في أربعين صفحة حصر جرائم هدم الإنسانية خلال خمسة قرون من الاستعمار أدت إلى نهب ثروات ثلاث قارات وإلى تدمير اقتصادياتها وتكبيلها بالديون [12].

أما الجزء الثاني فيتكلم فيه عن (أعراض الانحطاط).. وهو في نحو ثلاثين صفحة يحاول توضيح معنى الانحطاط الذي تقود من خلاله الولايات المتحدة العالم إلى الهاوية.. إنه [13]. – أي الانحطاط – قطع أواصر النسيج الاجتماعي لتحويل المجتمع إلى ذرات، لتخريب العلاقات بين الجماعات القومية، الاجتماعية أو الدينية، وذلك عندما لا تعتبر وحدة العالم هدفا نهائيا وقاعدة كبرى.

ويعني الانحطاط على المستوى الفردي، الاهتمام بالنفس ورفض الآخر ورفض أي مسئولية تجاهه، وعلى مستوى الجماعات، هو النزوع إلى السيطرة.

وعبادة السوق والملكية المطلقة للمال تقود مجتمعاتنا – كل مجتمعاتنا – إلى الانحطاط وإلى الموت.

وتمثل الولايات المتحدة كل أعراض الانحطاط، وبصورة أكثر عمقا من الانحطاط الروماني وذلك لقيامها بالآتي:

1– تفكيك النسيج الاجتماعي من خلال تراجع المسئولية الجماعية لصالح الأنانية واللامبالاة.

2– تفكيك المجتمع بسبب تزايد عدم المساواة، (التمييز العنصري) الاقتصادي والثقافي.

3– تفكيك مستقبل المجتمع، بسبب محاولة الاستفادة القصوى من الحاضر على حساب المستقبل، باستخدام الوسائل المتاحة دون الوعي بالأهداف النهائية الكبرى.. !!

-.. ولكن (جارودي) لا يتركنا عند تشخيص المرض أو تحليل أبعاد الأزمة، بل يقدم لنا من وجهة نظره الوسائل الكفيلة بالمواجهة، ونحن نرى ضرورة أن نتعرف عليها لنفيد منها، ولنضيف إليها، إنه يرى ضرورة القيام بما يلي:

1- إيقاظ رد فعل شعبي ناقد حول أهداف الحياة وحول الأهداف النهائية لتاريخنا المشترك (وفي رأينا أن المسلمين هم الأولى بالتصدر في هذا الجانب).

2- مفتاح حل مشكلاتنا الكبرى، هو تغيير جذري في علاقات الحضارة الأوربية مع العالم الثالث بهدف قلب أساليب الضغط المدمر لصندوق النقد الدولي، وأيضا بالتوقف عن التدمير، عن طريق الهيمنة الاستعمارية للتنمية الداخلية.

- وحل مشكلات الثقافة إذا ما أزيلت المزاعم الغربية بالتفوق وعالمية نماذجها للنمو والثقافة،وذلك من أجل الانفتاح على الثقافات الأخرى، برغبة في التأثير المتبادل.

3- ونكرر بلا ملل: العقبة الرئيسية هي وحدانية السوق بنظريتيها الأساسيتين:

- أسطورة الحداثة، وأسطورة الديمقراطية، من أجل محاربة ذلك لابد من تفاعل جهود كل من تمثل الحياة عندهم معنى: إيمان بالله، أو إيمان بالإنسان (أي لا حداثة بلا إيمان، ولا ديمقراطية بلا أخلاق)

4- تغيير نمط حياتنا لن يتم فقط من خلال التبشير الأخلاقي وعكس الوضع الحالي، بل أيضا عن طريق مشاركة لكل هؤلاء الذين لا يعيشون من التفكير الطفيلي في الفساد، لكن يعيشون من الإبداع والإنتاج الحقيقي لخدمة المجتمع [14].

وهكذا يشخص لنا رجاء جارودي الداء الحضاري الذي تعاني منه البشرية كلها، نتيجة وجود قوة يسميها هو (الولايات المتحدة الأمريكية) تحفر للبشرية قبرها، وتقود في كل يوم شعوبا إلى الموت بدءا من الهنود الحمر، إلى المخطوفين من أدغال إفريقيا، إلى إبادة الأفغان، والفلسطينيين، ثم العراقيين... بصمت - وتواطؤ - من كثير من قوى العالم.

- لكننا نرى أن الولايات المتحدة، بينما تقوم بحفر القبر العالمي وتفرض عصر الانحطاط، كما يرى جارودي هي - كذلك - من أوائل من سيصيبهم الزوال ... فثمة (قوة صهيونية ماسونية قبالية) تضرب بهم، وتضربهم في الوقت نفسه ... وهي التي تفعل ذلك بدرجات متفاوتة في أوربا ... بحيث يمكننا أن نقول: إن الحضارة الإنسانية كلها في خطر ...... والعميان - حسب تعبير بروتوكولات حكماء صهيون - لا يعرفون أنهم وهم يدمرون الآخرين إنما

يدمرون الأرض كلها ... بيئة، وأخلاقا، ودينا وروحا، واقتصادا، واجتماعا، وثقافة، واحدية النظرة، عنصرية المنطلق، نافية لما سواها.

– وليس غير المسلمين بمنهجهم الحضاري الإنساني الرباني، وباحترامهم للآخر، وإيمانهم بالتعددية، وبوضعهم العلم في مكانه الصحيح ..بناء لا هدما، وسيلة لا غاية، وإدراكا لما يوصل لخشية الله (إنما يخشى الله من عباده العلماء) [15]، وليس تقديسا للعلم، واستغناء به عن الله والروح والضمير والدين، فكأن هذا العلم (صنم ثابت قابل للعبادة) وعلى سدنته أن يروجوا لقداسته حتى وهو في أشد حالات تخريبه للإنسان، فالقنابل الذرية القاتلة توصف بالذكاء، والإبداع والقدرات الخارقة، والسباق يجري، – – بجنون عقلاني – للمزيد من امتلاك أسباب الهلاك

لكننا نحن – المسلمين – مطالبون بوضع حد لهذا الجنون العلمي، والنظر إلى العلم على أنه نسبي، لا تقل عنه وسائل معرفية أخرى، من حيث إن الدين، والإيمان، والحس الكلي ... والفطرة هي أيضا – مصادر متوازنة مع العلم لتحقيق المعرفة الصحيحة [16]، وهي مصادر تميزنا ... وتحقق لنا أهدافا لا تتحقق في المستوى الإنساني الآن، حيث الغلبة لعبادة العلم والمادة والقوة ... !!

ــ وإذا كانت الحضارة الحديثة قد رضيت العلم والمادة والقوة ... !!

فنحن – في مشروعنا الحضاري – نضع العلم في إطاره وحجمه حتى لا يتحول إلى آلة دمار وخراب ... ولكننا نعده ركيزة أساسية في مشروعنا الإسلامي الحضاري الذي يقوم على مفاهيم مضامين محورية تتصف بالشمول والتكامل كيما تكون صالحة بمجموعها لتمثل المشروع الحضاري الذي يمثل بدوره الإسلام عقيدة وشريعة وفلسفة إزاء الكون والحياة والإنسان.

– وهذه المفاهيم المحورية ليست مجرد أفكار نظرية بل يجب إذابتها لا في بوتقة العمل الإصلاحي الحضاري فحسب، بل يتعين انسيابها من الإصلاحيين أنفسهم، من حركاتهم وسكناتهم في رخائهم وشدتهم، وأن تترجم في أهدافهم وبرامجهم، بيوتهم وأعمالهم، وفي أفعالهم قبل أقوالهم، لتستحيل تلك القضايا والأفكار إلى أكسجين منبعث في فضاء الإصلاح يتنفسه كل أحد .... يتنفسه الرائح والغادي ... القريب والبعيد ... الصديق والمعادي ... أي أن يكون المشروع الحضاري روحا ينفخ الإصلاحيون فيه الحياة بتمثلهم مفرداته، وسعيهم من أجل نشره وتنفيذه بكل إخلاص وإبداع وإتقان... [17]

ومن أهم الأفكار المحورية التي تسهم في بلورة ذلك المشروع ما يلي:

الإسلام: دين وتشريع وحياة.

أساس الحضارة: التوحيد الخالص العملي.

فهم ومعايشة وتطبيق القرآن حتى يكون هاديا للتي هي أقوم.

توحّد في المنطلقات: يوجب الانبثاق من الكتاب والسنة.

وقود التغيير: الفعالية الروحية - مفتاح التغيير الحضاري: الفكر بتحسين طرائق التفكير.

ومفتاح التغيير الحضاري العملي: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

وإرادة التغيير: الرجل بأمة.

العلم بمجالاته وتراكميته وترابطه.

تكريم الإنسان: معيار تفوق الحضارة.

تنمية الإنسان أولا: مؤشر لفقه الأولويات الحضارية

العدالة: ركيزة البناء الحضاري.

الموضوعية: البحث عن الحقيقة.

الحرية: في إطار منضبط.

النقد عملية بنائية.

الإبداع: مقومات وبيئة.

نهج إداري فاعل: إنجاز التميز وتميز الإنجاز

الوقت: فضاء الإنجاز والعطاء.

الانفتاح والاستيعاب والإفادة من الآخر: في دائرة الخصوصية.

الرجل والمرأة: حلقتان متكاملتان وعاملان منتجان.

الجماعة قبل الفرد: نحن أولا: (أي قبل أنا)[18]

ويضاف إلى هذه الأفكار المحورية: المقومات التي تنطلق منها الرسالة الحضارية الإسلامية الإنسانية، وهي مقومات يحصرها الشيخ يوسف القرضاوي في عشرين مقوما، لكنها - بيقين مقومات أساسية يمكن أن تضاف إليها مقومات أخرى .... من هذه المقومات: رسالة العقيدة الموافقة للفطرة،

ورسالة العبادة الدافعة للعمارة، ورسالة العقل المهتدي بالوحي، ورسالة العلم المرتبط بالإيمان، ورسالة الإيمان المقترن بالعمل، ورسالة العمل الملتزم بالدعوة، ورسالة الدنيا المعدة للآخرة، ورسالة الجسم الممدود بالروح، ورسالة الموازنة مع الواجبات، ورسالة الحرية الخادمة للفضيلة، ورسالة الأخلاق المرتقية بالإنسان.. ورسالة الفرد المنتظم في أسرة ومجتمع، ورسالة المجتمع الذي لا يطغى على الأفراد، ورسالة الأمة المنفتحة على العالم، ورسالة الدولة المقيمة للدين، ورسالة التشريع المحقق للمصالح، و رسالة العدل المؤيد بالإحسان، ورسالة الفن الملتزم بالقيم[19].

– ويضاف إلى هذه المقومات تلك الخصائص التي يتميز بها نسيج التكاليف والأحكام والقيم الإسلامية كلها!!

ومن هذه الخصائص (الوسطية والتوازن) دون إفراط أو تفريط، بين الروح والمادة، والفرد والمجتمع بين الربانية والإنسانية، بين الوحي والعقل، بين الروحية والمادية، بين الأخروية والدنيوية، بين المثالية والواقعية بين الماضوية والمستقبلية، بين المسؤولية والحرية، بين الاتباع والابتداع، بين الواجبات والحقوق، بين الثبات والتغير .... بل هذا هو العجيب ؛ تحقيق التكامل بين ذلك كله .... بين كل ما يبدو من ثنائيات ... وعلى رأس ذلك التكامل بين العلم والإيمان والوحي و العقل، والروح والمادة، والعدل والرحمة!!

وفي ختام هذا النداء الذي توجهه للمسلمين كي يدركوا قيمة ما عندهم من دين وحضارة وينبعثوا – بالتالي – لتقديم مشروعهم الحضاري،والأخذ بيد الإنسانية المهددة في وجودها – نذكر المسلمين بأن إمامهم محمدا صلى الله عليه وسلم وتلامذته وأصحابه – وهم الأميون – قد استطاعوا صناعة الإنسان الأمي القادر على تغيير الحضارة المادية العنصرية الحضارة ربانية إنسانية.

فهل يعجز المسلمون وعندهم الآن ملايين الباحثين والأساتذة ومئات الألوف من المدارس والجامعات...... وعشرات الآلاف من العقول المهاجرة المبدعة الهاربة من الأوضاع الداخلية الفاسدة.

هل يعجزون عن إنقاذ الإنسانية – ولديهم إمكانات هائلة – مثلما أنقذ أسلافهم الإنسانية من قبل، يوم أن كان الظلم والاستعباد وعبادة الغرائز والحروب هي القوانين المسيطرة على عالم القرون الوسطى؟!!

إنسانية الإسلام في مواجهة الحضارة الحيوانية:

توشك حضارة (الشذوذ) أن تصل بالإنسان إلى (أسفل سافلين) بعد أن عقدت لتقنين الحيوانية مؤتمرات التنمية والسكان، وعقدت لتقنين اللادينية والفوضوية مؤتمرات العولمة والعلمنة، بقيادة الماسونية والصهيونية والقبالية المسيطرة على مواقع التأثير السياسي والإعلامي والاقتصادي في العالم ...

ونحن ملزمون بالتحذير من هذه الحضارة التي نسيت الله والدين، وأصبحت مسيخاً دجالا ينظر بعين واحدة ويكيل بكيلين، ويلعب بالعقول .... ولهذا فنحن ملزمون بالإصغاء إلى (محمد إقبال) وهو يقول لنا:

"إياكم وهذه الحضارة اللادينية التي هي في صراع دائم مع أهل الحق، إن هذه الفتانة تجلب فتنا وتعيد اللات والعزى إلى الحرم، إن القلب يعمى بتأثير سحرها، وإن الروح تموت عطشا في سرابها، إنها تقضي على لوعة القلب بل تنزع القلب من القالب، إنها لص قد تمرن على اللصوصية فيغير نهارا وجهارا، إنها تدع الإنسان لا روح فيه ولا قيمة له".

ويتابع إقبال الذي عاش بين أحضان الحضارة الغربية تحذيره للمسلمين قائلا:

–إن شعار هذه الحضارة: الغارة على الإنسانية، والفتك بأفراد النوع البشري، وإن شغلها الدائم التجارة، إن العالم لا يسعد بالسلام والهدوء، وبالحب البريء النزيه، والإخلاص لله إلا حين تنهار هذه الحضارة الجديدة.[20]

وأيضا:

إن شعار الحضارة الحديثة الفتك ببني آدم الذي تقوم عليه تجارتها ، وتنفق سلعتها، ليست هذه المصارف العظيمة إلا وليدة دهاء اليهود الأذكياء، الذي انتزع نور الحق من صدور بني آدم.

إن العقل والحضارة والدين حلم من الأحلام ما لم ينقلب هذا النظام رأسا على عقب".

– إنها حضارة شابة – بحداثة سنها والحيوية الكامنة فيها، ولكنها محتضرة تعاني سكرات الموت، وإن لم تمت حتف أنفها فستنتحر وتقتل نفسها بخنجرها، ولا غرابة في ذلك، فإن كل وكر يقوم على غصن ضعيف ليس له استقرار " ولا يستغرب أن يرث تراثها الديني ويدير كنائسها اليهود".[21]

– وما تنبأ به (محمد إقبال) نعيشه اليوم، ولا سيما بعد مؤتمرات السكان والتنمية ووضوح الهيمنة الصهيونية على العرشين الأمريكي والأوربي، وبعد أن ظهر خضوع بعض الكنائس وقساوستها لضغوط قيادات الشذوذ الجنسي، وعقد بعض الزيجات في بعض الكنائس بين الشواذ، وتمكين بعض الشواذ من القيام بخدمات لاهوتية، وهذا يجعلنا نيأس من قطاع كبير من المسيحيين، ولا سيما طائفة البروتستانت، ونوقن في الوقت نفسه، أن الأصابع الصهيونية والماسونية وراء هذا الهبوط الذي دعت إليه بوضوح: بروتوكولات حكماء صهيون.

– ونحن هنا نؤيد النزعة الإنسانية والشمولية التي يدعو إليها (إقبال) – أمة المسلمين – في مواجهة هذه الأخطار، فالأمة الإسلامية ذات مسئولية نحو الإنسانية كلها، ونحن لهذا – نختلف مع العلامة (مالك بن نبي) الذي أخذ على إقبال أنه وهو "يخط للعالم الإسلامي طريق نهضته الروحية – طالبه بصبغة في التفكير تمكنه من النظر إلى الأشياء والتنظيمات " لا من حيث نفعها أو ضررها الاجتماعي الذي تعود به على بلد أو آخر بل من حيث الأهداف العظمى التي يسعى إليها مجموع الإنسانية " فهذا النوع من الفكر الميتافيزيقي الذي قال به إقبال قد يصطدم بالأذهان ذات النزعة العقلية، تلك التي ترى أن كل مالا يدخل في نطاق المادة لا يدخل في نطاق العقل" – كما يرى مالك بن نبي[22] أن تحول العثمانيين إلى أوروبا كان سيحمل إلى أوربا إسلاما لا يعيش أصحابه عصر تألق به، ولا فقه صحيح له، بينما كانت حضارة المسلمين في حاجة إلى شفق يغلفها لحظة أفولها –

– لقد كانت إحداهما – أي أوربا – بداية نظام جديد، وكانت الأخرى – أي الخلافة العثمانية – نهاية نظام دارس، وما كان شيء في الأرض يستطيع أن يدفع عن العالم الليل، الذي أخذ يبسط سلطانه آنئذ على البلاد الإسلامية في هدوء، فلو أن تيمورلنك كان قد اتبع دوافعه الشخصية لما استطاع شيء أن يحول دون نهاية الحضارة الإنسانية.

- وأخيرا يتساءل - ويجيب - مالك بن نبي قائلا: لماذا حال تيمورلنك دون قيام بايزيد وطغاطاميش بنشر الإسلام في قلب أوربا ... ؟

- والجواب: لكي تتابع أوربا المسيحية جهدها الحضاري الذي لم يكن العالم الإسلامي بقادر عليه منذ القرن الرابع عشر، حيث كان في نهاية رمقه!!.

- ومهما يكن من شيء، فإن مضمون هذه الأحداث التاريخية، ليس بالبساطة التي قد تظهر لأعين الذين لا ينظرون إلى الأشياء إلا من وجهة النظر الفردية، أو القومية، فهناك حسب تعبير إقبال " خطة للمجموع" هي التي تكشف عن اتجاه التاريخ [23].

ومن جانبنا - نرى - في مجال التعليق على الرؤية العميقة لفيلسوفنا مالك بني نبي - أنه لم يكن ضربة لازب، ولا قولا واحد - أن يكون الإسلام الذي يذهب به الخليفة (بايزيد) وإخوانه من الأتراك - إلى أوربا، مثقلا بكل الشحنات الخاصة - ذات الطابع العسكري الصارم - الذي يحمله جنود آل عثمان الذي تغلب عسكريتهم وغيرتهم على فقههم الحضاري ... ولقد كان ممكنا أن يجد الإسلام في أوربا الناهضة التنويرية الصاعدة أرضه الخصبة التي يبحث عنها - في ثورته تلك - لكي ينتج من خلالها منهجية إسلامية حضارية إيجابية عقلية فاعلة .... بعيدا عن الجزئية والسكونية المشرقية ....

وقد كان من شأن هذا - الواقع - أن ينقذ الإنسانية من المسيرة الحضارية الأوربية التي تقدمت عقلا على حساب دين الكنيسة الذي عجز عن استيعاب شروط النهضة ... وكان في جموده ووقوفه ضد العلم والعقل أسوأ - ألف مرة - من جمود العثمانيين.

- وأيا كان الأمر ... فإن الإنسانية اليوم - أوربية وغير أوربية - أحوج ما تكون إلى الإسلام الصحيح.. بعيدا عن تشرذم المسلمين وتخلفهم ...

- ولعل الظروف الإنسانية المعاصرة .... والشباب المسلم المثقف الحكيم الفقيه بدينه و بالواقع يحقق هذا التلاحم بين الإيجابيات الأوروأمريكية التي لا يمكن إنكار قيمتها في الجوانب المادية والمعاشية .... وبين إنسانية الإسلام التي تملك وحدها منهجا إنسانيا عالميا يقوم على الرحمة والمساواة والأخوة بين جميع البشر في المجالين معا:

مجال تحقيق سلم عام وعلاج تام لأمراض الإنسانية في الأوقات السلمية، ومجال فرض الإنسانية في الأزمات والحروب ....

فأما في المجال السلمي العام والظروف العادية، فإن منهجنا يقوم على إتباع منهج رسول الله ﷺ - وهو - للأسف - المنهاج الذي يفتقده عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها، أو يتسللون إليها من نوافذها، ويكافحون بعض الأدواء الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب، فمنهم من يوفق لإزالة بعضها موقتا في بعض البلاد، ومنهم من يموت ولم ينجح في مهمته.

- لكن منهاج النبوة يأتي بيت الدعوة والإصلاح من بابه، ويضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه، ذلك القفل المعقد الذي أعيا فتحه جميع المصلحين في عهد الفترة، وكل من حاول فتحه من بعده تغير مفتاحه، وهو مفتاح الدعوة إلى الإيمان بوجود الله وحده، ورفض الأوثان والعبادات، والكفر بالطاغوت بكل معاني الكلمة " يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا !" والدعوة إلى الإيمان برسالات الله، والإيمان بالآخرة، وبكل الأنبياء والرسل !!

- وقد رأينا أن أصحابه عندما آمنوا وتفتحت قلوبهم على الحقائق الكبرى ... عولج كل شيء .... لأن الإنسان قد عولجت فطرته ... فأصبح مفتاح الفطرة مؤهلا لعلاج كل الأمراض وإدراك كل الحقائق ...

- وهكذا يجب أن نفعل اليوم ... والنتائج نفسها تنتظرنا - لو حاولنا أن نصبح (أمة دعوة) أمة الحضارة الحقة.. خير أمة أخرجت للناس ومن ثم نحول أفرادا ومؤسسات ودولا إلى (دعاة فقه حضاري خالص)، لنا مشروعنا لإنقاذ الإنسانية ... لا نصادم الباطل بالباطل، ولا العنف بالعنف، ولا دعوة الصدام بالصدام، بل بالحوار والعدل والإحسان.

إن من الواجب علينا في عصرنا هذا - أن نمضي على منهاج الرسول ﷺ في إصلاح الخلل العالمي، فلا ننسخ باطلا بباطل، ولا نبدل عدوانا بعدوان، ولا نُحرّم شيئا في مكان ونُحله في مكان آخر، أو نبدل أثرة أمة بأثرة أمة أخرى.

وإنما نجاهد في سبيل إخراج عباد الله جميعا من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ونخرج الناس جميعا من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام [24].

وخطابنا – كذلك على خطى رسول الله ﷺ – لن يكون خطابا لأمة دون أمة ولا لوطن دون وطن، ولكنه خطاب للنفس البشرية وللضمير الإنساني كله.

وأما في المجالات الاستثنائية – مجالات الحروب والنزاعات، فإن الإسلام – كذلك – يقدم لنا الإطار الإنساني الذي يلزم بالتزامه، وعلى المسلمين أن يجاهدوا ليحملوا غيرهم على التزامه أيضا ......

ويقدم لنا (مارسيل بوازار) خلاصة النظام القانوني الإسلامي في هذه الحالات الاستثنائية في كتابه (إنسانية الإسلام) في هذه النقاط المحددة:

1– حظر التجاوز والغش والظلم في جميع المجالات.

2– منع إنزال الأضرار الزائدة على الحاجة بالعدو، كالقتل، والقسوة والتعذيب المهين.

3– حظر أعمال التدمير غير المفيدة، ولا سيما إتلاف المزروعات.

4– إدانة الأسلحة المسمومة والتدميرات الجماعية العشوائية.

5– التمييز بين المقاتلين، وهم يحملون في الجيوش الإسلامية شارات مميزة – وبين المدنيين غير المشتركين بصورة مباشرة في القتال.

6– احترام المنسحبين من الالتحام، كالجرحى، والجنود المتمتعين بأمان موسع – الحماية – وأسرى الحرب.

7– المعاملة الإنسانية للأسرى للذين يبادل بهم، أو يحررون من جانب واحد، حين تضع الحرب أوزارها، شرط ألا يبقى أي أسير مسلم في قبضة الأعداء.

8– حماية السكان المدنيين: احترام أديانهم – وبالتالي حضارتهم – رؤساء هذه الأديان، ولا شرعية لقتل الرهائن واغتصاب النساء.

9– تأكيد المسئولية الفردية: إلغاء كل عقوبة تصدر بحق أشخاص عن جرائم لم يرتكبوها بأنفسهم.

10– لا شرعية في مقابلة الأذى بالأذى والتدابير الردعية التي قد تكون مخالفة للمبادئ الإنسانية الأساسية.

11– التعاون مع العدو في الأعمال الإنسانية.[25]

12- منع كل مخالف لأحكام المعاهدات التي يعقدها المسلمون منعا باتا..!!

والحق أن ما قدمه بوازار خلاصة قانونية كافية دالة على عظمة ما يملكه المسلمون للحضارة الإنسانية المعاصرة في شتى المواقف وفي كل الحالات ... والمهم أن يجاهدوه في الله حق جهاده آخذين بأسباب التمكين والتأثير: "وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم، وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس، فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير". (26).

الهوامش :

(1) رواه مالك في الموطأ، وورد في الحاكم ومسند أحمد والبيهقي (بدون إنما) كما ورد بلفظ صالح الأخلاق

(2) هروبي إلى الحرية: دار الفكر العربي ط/1/2002الميلادية نقلا عن مصطفى الأزهري المنار الجديد عدد 23- القاهرة.

(3) 1 -3 يوليو 2003 المجلس الأعلى للثقافة – مصر (وهو مؤتمر تغريبي يسعى إلى علمنة الدين وتنحيته انسجاما مع الأفكار العلمانية والصهيونية الشائعة !!

(4) صلاح فضل – المرجع السابق

(5) نقلا عن عبد الوهاب المسيري ك اليهود في عقل هؤلاء ص 119، 120 سلسلة اقرأ 620 – دار المعارف، مصر

(6) الأنبياء 107

(7) رينيه دوبوا – إنسانية الإنسان – مؤسسة الرسالة بيروت ط 1 1399هـ – 1979م ص 25

(8) آل عمران 110

(9) البقرة 143

(10) التوبة 111

(11) نشر دار الشروق – القاهرة ط1 / 1419هـ

(12) جارودي: حفارو القبور ص 17

(13) جارودي: حفارو القبور 68، 69

(14) المرجع السابق ص 124-123

(15) فاطر (28)

(16) يحيى الرخاوي: تعيد النظر في كل شيء، الثورة أم كاشفة بتصرف - بحث لمؤتمر وزارة الثقافة المصرية (التغريبي) - مرجع سابق !!

(17) عبد الله النريدي: النموذج والمسار. (المنار الجديد، العدد 15، القاهرة، بحث في المسألة الحضارية .

(18) عبد الله النريدي: المرجع السابق.

(19) يوسف القرضاوي: هل عند أمتنا رسالة حضارية للبشرية ؟ من بحث حاجة البشرية إلى الرسالة الحضارية لأمتنا الإسلامية. موقع إسلام أون لاين بتاريخ 29 /4/2002.

(20) الشيخ أبو الحسن الندوي: روائع إقبال، ص 70، ط الرابعة 1418هـ - 1998م، دار القلم، الكويت.

(21) نفس المرجع السابق، ص: 71

(22) وجهة العالم الإسلامي: ص 360، ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر، دمشق 1402هـ

(23) نفس المرجع السابق، ص 164

(24) انظر في تفصيل هذا سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص 93، 94

(25) مارسيل بوازار: إنسانية الإسلام ص 294منشورات الآداب بيروت ط 1 / 1980

(26) الحج الآية الأخيرة رقم 78